

سلسلة نضجات تربوية

الأسرة النموذجية

مركز الدراسات والبحوث الإسلامية



قسم الشؤون الفكرية والثقافية
مركز الدراسات والمراجعة العلمية



مركز الدراسات
والشؤون العلمية



الكتاب: الأسرة النموذجية.

الناشر: قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة.

المراجعة والضبط: مركز الدراسات والمراجعة العلمية.

التصميم: علاء سعيد الأسدي.

الإخراج الطباعي: حيدر مهدي.

التدقيق اللغوي: مصطفى كامل محمود - أحمد كاظم حسناوي.

المطبعة: دار الكفيل للطباعة والنشر.

الطبعة: الأولى.

عدد النسخ: ١٠٠٠.

شهر ذي الحجة ١٤٤٥ هـ - حزيران ٢٠٢٤ م



مقدمة

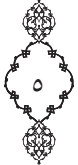
نعيش اليوم تحت سماء ملؤها التحديات والتقلبات التي لا تكون غريبة على مسامع الأجيال المنصرمة، لكنها تتخذ أشكالاً متجددة يغلب عليها طابع السرعة والتكنولوجيا، وفي هذا العصر الذي تعددت فيه وسائل الإعلام وسهولة الوصول إلى المعلومات من كلِّ حذبٍ وصوب، تقف الأسرة أكثر من أيِّ وقتٍ مضى أمام مسؤولية جسيمة في تشكيل ووعي أفرادها وتوجيه أخلاقهم نحو السمو.

«الأسرة النموذجية» ليست مجرد تمنيات باسمه، بل هي حاجة ماسّة لكلِّ مكونات المجتمع. ومن هنا، تبرز الحاجة إلى استلهام العبر من سيرة أهل البيت عليهم السلام التي تقف شاهدة على تحقيق الأسس

الروحية والأخلاقية في بيئة اتَّسمت بالتحديات والتغيرات.

إنَّ العصرية لا تعني الابتعاد عن التراث الغني أو إهمال الدروس القيِّمة فيه، بل تعني توظيف تلك الدروس في إطارٍ قابلٍ للتطبيق على تحديات وقضايا عالم اليوم، هذا العمل المتواضع يسعى لرسم خطوط تواصل بين الماضي الزاخر والحاضر المفعم بالتحويلات، متوسلاً بسيرة أهل البيت عليهم السلام بوصفها وسيلة لفهم أعمق لأبعاد الحياة الأسرية اليوم.

هذه المقدمة العصرية للأسرة المسلمة النموذجية تسعى لنشر بذور الاستقامة والفضيلة في فلاة الحياة الرقمية والمادية، وتحصين الجدران بما يكفل تقوية بنية الأسرة ضد تيارات التفكُّك والانحلال، وعن طريق الصفحات التالية، يُقدِّم هذا العمل منهجاً يتيح للأسرة أن تحتفظ بجوهرها وتُثري عصرها بأروع



الأمثلة وأقوى الأسس العقائدية والأخلاقية.

نتمنى أن يشكل هذا الكتاب نقطة انطلاق لبناء هذا النموذج الأمثل للأسرة، التي تكون فيها سيرة أهل البيت عليهم السلام بمنزلة النور الذي يستضاء به في مواجهة التحديات المعاصرة.

وهكذا نقدم لكم هذا المحتوى، على أمل أن يكون ريادياً في نقل المفاهيم الأزلية إلى فضاء الحياة العصرية، فيضع بين أيديكم خريطة طريق روحية وعملية لأسرة المستقبل، قوية البنیان، عظيمة العطاء.

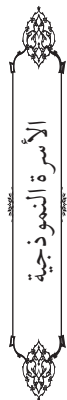
المؤلف

الشيخ حسين التميمي

المدخل

إنَّ السيرة العطرة لأهل البيت عليهم السلام ليست مجرد تاريخ يُروى أو قصص مُحكى؛ بل هي منهج حياة وأساس لكلِّ بناء عقائدي وأخلاقي رصين، تأخذنا سيرتهم الشريفة في رحلة تكوينية عميقة، حيث يستمد منها كلُّ فرد، وكلُّ أسرة، وكلُّ مجتمع، الدروس والعبر التي تُعين على نهضة الذات والارتقاء بها.

أهل البيت عليهم السلام بوصفهم الخليَّة الأولى للتأسيس، يقدمون لنا رؤية شاملة لكيفية تشكيل الإنسان المسلم - ليس فقط في جوانبه العقائدية، بل وفي سلوكه وتعامله اليومي - ومن هذا المنبع الصافي، نستلهم كيف يمكن للسلوك الإنساني أن يكون مآلاً لتعاليم دينية عُلِّيا، تُرجمت على أرض الواقع عن طريق قيم عُلِّيا كالصدق، والعدالة، والصبر، والتضحية، والعفو.



وعن طريق التأمل في سيرتهم، نكتشف أن كل جانب من جوانب حياتهم كان خدمة للإنسانية وارتقاءً بقيمتها؛ فكانوا مثلاً للعطاء غير المحدود والثبات على الحق والتواضع الجسم، لقد أظهروا للعالم كيف يُمكن للإنسان أن يتحلَّى بالأخلاق الفاضلة، حتى في أحلك الظروف وأصعبها.

هذا الجهد المتواضع يسعى ليكون جسراً يعبر به القارئ إلى فهمٍ أكثر عمقاً لِممكننا من كيفية الاستلهام من سيرة أهل البيت عليهم السلام، وكيف أن نحيا حياة مليئة باليقين والثقة الروحية، كما أنّها دعوة لاحتضان تلك القيم في حياتنا اليومية، بما يجسّر الفجوة بين المعتقد والممارسة اليومية، ويتيح للمجتمع أن يرى الأثر الإيجابي للإنسان الذي يحيا وفقاً لهذه المبادئ الرفيعة. نأمل عبر هذه الصفحات أن نضع بين يدي القارئ معيناً لا ينضب من الأمثلة والعبر التي تنير الدروب وترشد الخطى، فتكون دافعاً لبناء شخصية مسلمة راسخة العقيدة، نبيلة الأخلاق.

المبحث الأول

الأسرة النموذجية

أولاً: تعريف الأسرة النموذجية ومفهومها:

لغةً، كلمة «أسرة» مشتقة من الأسر، بمعنى الجماعة أو المجموعة من الناس الذين يجمعهم رابط القرابة أو النسب أو الزواج، وتعني أيضاً الجماعة التي تعيش تحت سقف واحد وفي نظام اجتماعي مشترك^(١).

اصطلاحاً، «الأسرة النموذجية» هي مؤسّسة صغيرة، تشكّل وتبدأ من ازدواج الرجل والمرأة، وإنّ الأسرة في التعريف العام والشائع تتألف من الأب والأم والأولاد، على الرغم من أنّ جوهر الأسرة

(١) عبد الحميد عمر، أحمد مختار بمساعدة فريق عمل: معجم

اللغة العربية المعاصرة، ج ١، ص ٩١.

الزوج والزوجة، وهي التي تتميز بعلاقتها القوية والمتينة بين أفرادها، وتعكس قيماً معينة كاحترام المتبادل، التعاون، المحبة، الدعم النفسي والمادي، والتربية الصالحة التي تضمن بناء فرد متزن وقادر على الإسهام الإيجابي في المجتمع، وهناك تعاريف أخرى للأسرة، مثل الزحيلي حيث قال إنَّ الأسرة: «الجماعة المعتمدة نواة المجتمع، والتي تنشأ برابطة زوجية بين رجل وامرأة، ثمَّ يتفرع عنها الأولاد، وتظل ذات صلة وثيقة بأصول الزوجين من أجداد وجدات، وبالحواشي من إخوة وأخوات، وبالقرابة القريبة من الأحفاد والأسباط والأعمام والعمات والأخوال والخالات»^(١)، وعرفها الإعلان العالمي لحقوق الإنسان بأنها: «الوحدة الطبيعية الأساسية للمجتمع، ولها حق التمتع بحماية المجتمع

(١) وهبة الزحيلي، الأسرة المسلمة في العالم المعاصر: ط ١

(دمشق: دار الفكر، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م)، ص ٢٠.

والدولة»^(١) وغيرها من التعاريف.

أمّا في سيرة أهل البيت عليهم السلام، فقد كانت «الأسرة النموذجية» تمثّل الوحدة الأساسية للتربية والتعليم، حيث سادت أجواءً من الرحمة والتسامح والعطف، وأُكِّد على أهمّية تربية الأطفال وفقاً للمبادئ الإسلامية عبر القدوة الحسنة والتوجيه العملي بالسلوك الشخصي، تُعدُّ الأسرة في تعاليم أهل البيت عليهم السلام مؤسسة للتعليم الأخلاقي والروحي وتعزيز العدالة والمساواة والصبر والتضحية.

التربية في مفهوم أهل البيت عليهم السلام لم تتوقف عند الجوانب الدينية فقط، بل تعدّتها لتشمل العلم والمعرفة، وأهمّية العمل والاكتساب، والصحة النفسية والجسدية والاجتماعية لأفراد الأسرة. وعن (١) مقالة منشور في موقع الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، التعريف في البند السادس عشر منه:

<http://www.un.org/ar/documents/udhr>

طريق نماذجهم العملية، بينوا كيف يمكن للأسرة أن تكون الملاذ الآمن والداعم لكل فرد فيها، مؤكّدين على الدور الكبير للوالدين في غرس القيم ومتابعة تطور الأبناء على المستويات كافة.

فالأسرة النموذجية في توجهات أهل البيت عليهم السلام هي تلك التي تقدّم النموذج الأعلى للحياة السامية عن طريق تحقيق التوازن بين الجوانب المادية والمعنوية في حياة أفرادها، ولعل في سيرة الإمام علي عليه السلام وفاطمة الزهراء عليهما السلام وأبنائهما أفضل مثال على ذلك.

ثانياً: أصول بناء الأسرة النموذجية:

يقف الزواج على رأس قائمة القرارات التي تُشكّل مسار حياة الأفراد وتضع أسس الأسر المستقبلية، وهو عهد وميثاق غليظ يتضمن بين طياته تعاهداً على بناء وتنمية كيان يعدُّ اللبنة الأساسية

في المجتمع، ومن هنا، تأتي أهمية التبصّر والتأني في اختيار الشريك الذي سيشارك في هذا البناء، وفقاً للتوجيهات النبوية والإرشادات العلوية التي تشدّد على ضرورة معرفة الشريك واختياره بعناية.

لذا يُنقل عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله، ما بني بناء في الإسلام أحبُّ إلى الله تعالى من التزويج»^(١).

فالإسلام، بحكمته وعمق تعاليمه، يضع لنا الأسس في اختيار شركاء الحياة، عاداً تلك الأسس ضرورية في تكوين الأسرة النموذجية.

فالعرق - كما ورد في الحديث - دسّاس، ما يجعل البصيرة في اختيار النسل ذات ارتباط وثيق بالطباع والسمات الجينية التي تؤثر في التكوين الأخلاقي والنفسي للأفراد، وعلاوة على ذلك، فإنّ

(١) الشيخ الصدوق، من لا يحضره الفقيه: ج ٣، ص ٣٨٣.

الرضا بالدين والأخلاق يُعدُّ معياراً أساسياً يجب أن يكون محط الانتباه عند الزواج؛ فالشريك الذي يحمل قيماً دينية وأخلاقية راسخة هو سند للأسرة ويضمن استمرارية القيم الفضيلىة والاستقرار.

ومن الآيات القرآنية التي تطالب المجتمع بالبناء الأخلاقي في الزواج قوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾^(١).

ومن الأولويات في بناء الأسرة النموزجية الثقافة العالية والإطلاع الواسع، وخاصة عن طريق القراءة المتأنيئة للموروث الروائي الذي يستشرف العبر والتوجيهات من سيرة أهل البيت عليهم السلام. فالمعرفة التي نجنيها من هذه القصص والأحاديث توجهنا نحو فهم أعمق للأدوار التي يتوجب علينا

(١) سورة الروم: الآية ٢١.

القيام بها بصفتها أفراداً في أسرة، ومكوناتٍ لمجتمع.
وعن طريق الموروث الديني والتوجيهات
الربانية، نتعلم كيفية صياغة العلاقات الزوجية على
أسسٍ متينة من الاحترام المتبادل، والتفاهم العميق،
والمودّة التي تنبع من إيمان قوي وتقوى صادقة، إنّ
الإسهام في تنشئة النشء القادم على هذه المبادئ يُمهّد
الطريق نحو مجتمع يسوده الأمان والانسجام، ويبنى
على قاعدة أسرية متينة ومتّسقة مع القيم الإنسانية
والدينية العليا.

وعن طريق مبادئ وأصول بناء الأسرة
النموذجية، موجهاً الأنظار إلى كيفية الاستفادة من
الدروس التاريخية والأخلاقية والدينية التي خلفها
لنا أهل البيت عليهم السلام، ليكونوا بذلك منارات تهدينا في
بناء عائلاتنا وصياغة مستقبل أسرتنا ومجتمعاتنا.

ثالثاً: اختيار الشريك وفق المعايير الإسلامية :

أكثر ما يكون الزواج راسخاً ومتيناً عندما يُبنى على أسسٍ ومعايير إسلامية تكفل تحقيق التوافق والانسجام بين الزوجين، وهذه المعايير لا تقتصر فقط على لحظة اختيار الشريك، بل تتعداها لتشمل الإعداد والتهيئة المتمعنة لقرار الزواج، وتعدُّ التربية الروحية والأخلاقية من النقاط الجوهرية التي ينبغي التأمل فيها، إضافةً إلى التناغم في الأهداف والتطلعات التي تشكل ركيزة لاستدامة العلاقة الزوجية.

يبيِّن ذلك الرواية عن الإمام الصادق عليه السلام: «إنَّما المرأة قلادة فانظر ما تتقلَّد، وليس للمرأة خطر، لا لصاحتهنَّ ولا لطاحتهنَّ: فأما صاحتهنَّ فليس خطرهما الذهب والفضة، هي خير من الذهب والفضة، وأما طاحتهنَّ فليس خطرهما التراب،

التراب خير منها»^(١).

الإمام الصادق عليه السلام يقدّم لنا في حديثه صورة رمزية لاختيار الشريك، يشبه فيها الزوجة بالقلادة التي يتقلدها الإنسان، مؤكداً على أهميّة القيم والفضائل الرفيعة بوصفها أساساً لاختيار الشريك، فالشريك في حياة الإنسان ليس مجرد شريك مادي، بل هو رفيق درب في مسيرة الحياة والآخرة.

كما جاء في الأثر أنّ إبراهيم الكرخي قال للإمام الصادق عليه السلام: «إنّ صاحبتي هلكت وكانت لي موافقة وقد هممتُ أن أتزوج، فقال الإمام عليه السلام: انظر أين تضع نفسك ومن تشركه في مالك وتطلعه على دينك وسرّك، وأمانتك فإن كنت لابداً فاعلاً فبكرراً تنسب إلى الخير وإلى حسن الخلق»^(٢).

(١) الشيخ الكليني، الكافي: ج ٥، ص ٣٣٢.

(٢) الشيخ الصدوق، معاني الأخبار: ص ٣١٧.

وفي توجيهاته، يحث الإمام الصادق عليه السلام إبراهيم الكرخي على التأني والتدقيق في اختيار الشريك الذي سيشارك المرء في ماله ودينه وأسراره، ويظهر هنا التأكيد على اختيار شريك حياة متّصف بالخير وحسن الخلق، مع التشديد على فضيلة فهم الشريك وتقويمه.

وقال الإمام علي عليه السلام: «خيار خصال النساء شرار خصال الرجال: الزهو، والجبن، والبخل، فإذا كانت المرأة مزهوّة لم تمكّن من نفسها، وإذا كانت بخيلة حفظت مالها ومال بعلها، وإذا كانت جبانة فرقت من كلّ شيءٍ يعرض لها»^(١).

أمّا قول الإمام علي عليه السلام فيبرز أهميّة الصفات الجوهرية في المرأة التي تعدّ ميزة في الرجال كالشجاعة

(١) الفتال النيسابوري، روضة الواعظين وبصيرة المتعظين:

والكرم، تلك الصفات في النساء تمثل حجر الزاوية لبيت متحصّن ضد الفتن والأزمات حيث يعكس الزهو حشمة المرأة وحفاظها على نفسها، والجبن حذرهما وحمايتها لأسرتها، والبخل في حفظ المال والتدبير السليم في شؤون البيت.

في هذا البحث، نطرق باب الإعداد للزواج انطلاقاً من هذه الأحاديث الدالّة على التأمّني في الاختيار، ونتطلع إلى تجسيد تلك المعايير في حياتنا العصرية. إنّ التفاهم بين الشريكين ليس مجرد تلاؤم في الشخصيات، بل تبادل في القيم والأهداف التي تبني أسرة متماسكة ومُعدّة لكلّ ما قد تواجه من تحديات، بتأمّلنا في هذه الأحاديث وتطبيقها، نستشرف كيف يمكن لنا بناء أسرة سعيدة ونموذجية تلي تطلعاتنا الروحية والدينيوية.

رابعاً: الإعداد للزواج:

عملية البناء المشترك عن طريق القرآن الكريم:

يُعَدُّ الزواج في جوهره مشروعاً مشتركاً يقوم على التعاون والشراكة، يتطلب الأمر نية طيبة وصداقة من الطرفين لإنجاح هذا المشروع، مع التأكيد على الكرامة المتبادلة والتقدير، هذه الأهداف المشتركة والرؤية الواحدة تجاه الحياة والتحديات تساعد على إنشاء تواصل أسري صحي وبيئة مليئة بالمحبة والاحترام.

في تأملاتنا حول اختيار الشريك المثالي، نرى أنَّ القرآن الكريم قد وضع لنا معالم وأسساً راسخة في هذا الأمر، مُظهراً أهمّية الصفات الخلقية والأمانة، فيحكي لنا قصة إحدى بنات شعيب عليه السلام، التي أبدت ذكاءً وبصيرة في اختيار الشريك المناسب، إذ أوصت أباهما باستئجار موسى عليه السلام قائلة: ﴿قَالَتْ إِحْدَاهُمَا



يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ
الْأَمِينُ ﴿١﴾.

وأشار النبي الشبيب ﷺ متجاوباً مع بصيرة
ابنته إلى موسى ﷺ: ﴿قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنْكَحَكَ
إِحْدَى ابْنَتِي﴾^(٢). هذه المقطوعة القرآنية التي تحكي
في واحدة من أظرف الصور من حياتنا اليومية والتي
تجسد معاني عميقة في اختيار الشريك وتبرز أهمية
الإيمان والأمانة.

وما ورد في روايات أهل البيت ﷺ يؤكد على
كثافة الرأي القرآني ويُعمِّق فهمنا لهذه القضية، فعن
الحسين بن بشار، كتب إلى أبي جعفر ﷺ في شأن رجل
خطب ابنته فأجابه ﷺ: «من خطب إليكم فرضيتم
دينه وأمانته، كائناً من كان فزوّجوه، ﴿إِلَّا تَفْعَلُوهُ

(١) سورة القصص: الآية ٢٦.

(٢) سورة الأنفال: الآية ٧٣.

تَكُن فِتْنَةً فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ»^(١)، وهذا المعنى أشار إليه القرآن الكريم عن طريق الآية الكريمة ﴿إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾^(٢)، في تحذير صريح من عواقب تجاهل هذه المعايير في اختيار الشريك.

وتبيّن ممّا سبق كيف أنّ الأمور ليست مجرد اختيار يقتصر على معايير وجهية أو مادية، بل يُعلي من شأن القيم الروحية والخلقية وأهميّة التطابق المعنوي والإيماني، فالآيات القرآنية والأحاديث الشريفة الموثقة واحدة من أقوى الوسائل التعليمية والهادية نحو توجهٍ سليم في اختيار شركاء الحياة، ولها بذلك الأثر الكبير في توجيه الأجيال عبر العصور وتقديم النماذج الصالحة لبناء مجتمع متماسك وأسر قويّة ومستقرّة.

(١) الشيخ الطوسي، تهذيب الأحكام: ج ٧، ص ٣٩٦.

(٢) سورة الأنفال: الآية ٧٣.

المبحث الثاني

البنية الداخلية للأسرة في الروايات المأثورة

إنَّ الأسرة هي اللبنة الأساسية للمجتمع وميدان خصب لتنشئة الأجيال على القيم والأخلاق، والمسؤولية الملقاة على عاتق الوالدين جسيمة؛ فهما المرشدان والمثال للأبناء ليس فقط عبر التعليم والتربية على العلم والمعرفة، بل وأكثر من ذلك بكثير، حيث تقع على كواهلهم تربية النشء على الحوار النزيه والعفة والأخلاق الحميدة.

ومن نماذج الأسس المهمة بين الزوجين للانطلاقة الصحيحة في التربية ما ورد في الرواية أنَّه:

«جاء رجل إلى الإمام الحسن عليه السلام يستشيرَه في تزويج ابنته، فقال: زوّجها من رجل تقي، فإنَّه إن

أحبّها أكرمها، وإن أبغضها لم يظلمها»^(١).

أهل البيت عليهم السلام بمقامهم الرفيع وسيرتهم العطرة يُقدّمون لنا نماذج رائعة لكيفية التعامل داخل الأسرة، كيف كان الحوار فيما بينهم يُعدُّ أساساً للفهم المتبادل ويُظهر كيفية إدارة الاختلاف بصبر وروية، وقد جلت عظمة أهل البيت عليهم السلام في بنائهم للعلاقات المتينة والألفة التي جمعت قلوبهم.

ولذا فإنّ في أبواب التربية، لا يجب أن يقتصر دور الآباء على الرعاية المادية والعاطفية فحسب، بل يتعداه إلى زرع القيم الروحية التي تُعدُّ الحامية للعفة والطهارة في قلوب الأبناء، فالوالدان هما سدنة القيم الأخلاقية والروحية في مسار نمو الطفل وتطوره.

فمّا ورد في الحثّ على التربية الصحيحة ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: «لا تضربوا أطفالكم على

(١) الحسن بن الفضل الطبرسي، مكارم الأخلاق: ص ٢٠٤.

بكائهم، فإنَّ بكاءهم أربعة أشهر شهادة أن لا إله إلاَّ الله، وأربعة أشهر الصلاة على النبيِّ ﷺ وآله ﷺ، وأربعة أشهر الدعاء لوالديه»^(١).

ومن ذلك أيضاً ملاعبته ﷺ مع الحسن والحسين ﷺ فقد روى ابن بطة في الإبانة من أربعة طرق عن سفيان الثوري عن أبي الزبير عن جابر قال: دخلت على النبي ﷺ والحسن والحسين ﷺ على ظهره وهو يجثو بهما ويقول: «نعم الجمل جملكما ونعم العِدْلانِ أنتما»^(٢). فهذا الحديث فيه أبعاد ودلالات عميقة في التأمل في طبيعة العلاقة بين الزوج والزوجة وما يُفترض أن تكون عليه. فقولهُ ﷺ: «نعم الجملُ جملُكما»، يُعبّر عن التجانس والتوافق بين الزوجين، حيث يُشبّه الحديث الأزواج بجمل يحمل أحمال

(١) الشيخ الصدوق، التوحيد: ص ٣٣١.

(٢) مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب: ج ٣، ص ١٥٨.

الحياة؛ فالجمل معروف بتحمُّله وقدرته على السير لمسافات طويلة في الصحراء محمَّلاً بالأثقال.

تُظهر المقارنة قدرة الزوجين على السير معاً في رحلة الحياة، قادرين على حمل أعباءها وتحدياتها سوياً بتناغم ومساعدة متبادلة.

أمَّا «نِعَم العِدْلان أنتما»، فيركِّز على مبدأ العدالة والمساواة داخل الأسرة. فالعدل هنا لا يشير فقط إلى الإنصاف في التعامل بين الأفراد، بل يشمل توزيع الأدوار والمسؤوليات بين الشريكين، ويُشير كذلك إلى تكامل عمل الزوجين في بناء حياة مشتركة، كل منهما يُكَمِّل الآخر في مسيرة الحياة، لا تسودها نزاعات أو تنافس يُحُلُّ بميزان العلاقة، بل مودَّة ورحمة وتفاهم سواء بين الأزواج أم بين الوالدين وأبنائهما.

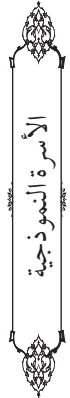
مما سبق نستطيع أن نقول: إنَّ الزواج ليس مجرد

اتحاد جسدين، بل اتحاد روحيين وعقلين يسعيان معاً نحو هدف واحد، يساع بعضهما بعضاً ويُساند كلُّ منهما الآخر، فالعلاقة الزوجية المثالية هي تلك التي يعمل فيها كلا الطرفين على إحقاق العدل والمساواة، وتحقيق الاستقرار والسلام الأسري، وهذا من شأنه أن يُعزز البُنيان الأسري ويُمهّد الطريق نحو مجتمع يُقدّس القيم السامية ويرتقي بها.

إنَّ إدارة الخلافات والتحديات داخل إطار الأسرة بحكمة ورحمة تُعدُّ من المهارات التي يجب تطويرها فالصبر وسعة الصدر هما الإطار الذي يضمن استمرارية الحب والتفاهم والسلام داخل الجدران المنزلية، فالوالدان المريان يُعلِّمون بالقدوة قبل اللفظ، فالأطفال أسرع ملاحظة للأفعال من الأقوال.

إنَّ الاعتراف بالأخطاء والتسامح، جنباً إلى جنب مع الإشادة بالإيجابيات، يغرّس في الأبناء

مفاهيم النزاهة والأمانة، إن كان أهل البيت عليهم السلام
حججاً لكل أسرة ترنو للنجاح والتوفيق؛ فلائهم
عملوا بما يوضحون، مجسدين معاني الحق والخير في
تعاملاتهم، منشرين بذلك بذور الألفة والعطف في
بستان الأسرة الإسلامية.



المبحث الثالث

الأسرة وتنمية المجتمع

تُعدُّ الأسرة اللبنة الأساسية للمجتمع، وعندما تكون نموذجية، يُصبح لها دور حيوي في تعزيز الهوية الإسلامية وبناء مجتمع فاضل، فالأسرة النموذجية ليست فقط ملجأً للراحة والدعم العاطفي، بل مؤسسة تربوية تُسهم في المجتمع عبر تربيتها الأجيال على القيم الفاضلة والمبادئ الإسلامية.

إسهام الأسرة في المجتمع عن طريق الأعمال الخيرية والتطوعية يُعزز شعور الانتماء ويغرس روح التكافل والعطاء، ويُظهر بوضوح روح الإسلام الحقيقية المتمثلة في الخدمة والتكافل الاجتماعي، فمع تشجيع ومشاركة الأفراد في هذه المبادرات يُمكن تحقيق تأثير إيجابي وملموس في الحدِّ من المشاكل

الاجتماعية والفقير.

فأهل البيت عليهم السلام خلقوا نموذجاً تربوياً متكاملًا، فمن سُنَّة النبي الأكرم صلى الله عليه وآله ومن تربية السيدة فاطمة عليها السلام والإمام علي عليه السلام، نشأ الإمام الحسن والإمام الحسين عليهما السلام تنشئةً صالحةً حَمَلَتْهُم لقيادة المجتمع وتحمل المسؤوليات الكبيرة فيه.

فمواجهة التحديات الاجتماعية يتطلب روحاً إيمانيةً راسخة، وهو ما نجده في الدور الذي قام به الأصحاب - مثل سلمان المحمدي والسيد عبد العظيم الحسيني رضي الله عنه - أنموذجاً -، الذين كانوا يتلقون الرعاية والتوجيه من أهل البيت وينقلونه للآخرين. تربية الأبناء في الإسلام رسالة طويلة الأمد، فالواجب التربوي لا يقف على عتبة المنزل بل هو مُتَجَدِر في جميع تفاصيل حياة الأسرة ويتجه نحو تعليم الأبناء كيف يكونون قادة فاعلين ولهم إسهامات في المجتمع.

المبحث الرابع

الصحة والعافية داخل الأسرة

تحتل الثقافة الصحية مكانة جوهرية في نمط حياة الأسرة العصرية، ولا سيما أن الحفاظ على الصحة الجسدية والنفسية يعدُّ ركيزة أساسية للسعادة الأسرية والفردية. إدراكاً لهذا، يجب على العائلات تحصيل المعلومات الصحية من مصادر موثوقة وبرامج إعلامية صحيحة، والاطلاع بانتظام على نصائح الأطباء للحفاظ على نمط حياة صحي ومتوازن.

فالتغذية المبرمجة والموقته تؤدي دوراً مهماً في الحفاظ على صحة الجسم والعقل لذلك قال تعالى: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا﴾^(١)، وقال الإمام

(١) سورة الأعراف: الآية ٣١.

علي عليه السلام: «بالصَّحَّة تستكمل اللَّذَّة»^(١).

والنشاطات اليومية مثل النوم المبكر والاستيقاظ المبكر ليست مجرد عادات جيدة، بل هي أسس علمية تُساعد على تحسين الأداء الذهني والقدرة على الحفظ والتركيز، تُعزز هذه الساعات الأولى من اليوم الانتاجية وتُسهّم في التغلب على الاجهاد والتعب.

فالجوانب الحيوية للصحة تتضمن الاهتمام بالتوازن الغذائي، إذ تساعد التغذية السليمة المكونة من جميع العناصر الغذائية الرئيسة على الوقاية من الأمراض والمحافظة على الحيوية، فيجب على الأسرة تشجيع تناول الأطعمة الطبيعية، وتقليل الاستهلاك من الأطعمة المصنَّعة والسكريات، وذلك لتعزيز الصحة البدنية والذهنية على حدٍّ سواء.

(١) عبد الواحد الأمدي التميمي، غرر الحكم ودرر الكلم:

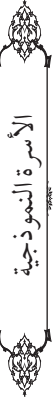
والرفاهية العقلية تتشعب لتشمل تقنيات إدارة الضغوط اليومية مثل الاسترخاء والتأمل، وأهمّية الأنشطة التي تسعد الروح وتهذب النفس كالرياضة، والقراءة والهوايات المختلفة، إذ إنّ العقل السليم والجسم السليم يكونان معاً منظومة متكاملة تسهم في تحقيق الأداء الأمثل لأفراد العائلة.

وقد ورد عن الإمام علي عليه السلام أنّه قال: «ألا وإنّ من البلاء الفاقة، وأشدُّ من الفاقة مرض البدن، وأشدُّ من مرض البدن مرض القلب، ألا وإنّ من النعم سعة المال، وأفضل من سعة المال صحة البدن وأفضل من صحة البدن تقوى القلب»^(١).

لذا، من الضروري للعائلات أن تُعطي الأولوية لبناء ثقافة صحية داخل الأسرة تسهم في رفع مستوى الوعي الصحي وتعزّز ممارسة العادات الصحية

(١) ابن ميثم البحراني، شرح نهج البلاغة: ج ٥، ص ٤٣٦.

الإيجابية، وفي نهاية المطاف، ستجد الأسرة أنَّ هذه
الاستثمارات في الصحة هي الأساس لمستقبل مُشرق
ملؤه النشاط والحيوية.



المبحث الخامس

التعليم والمعرفة

ينبغي علينا أن نسعى دائماً نحو زيادة العلم كما أمرنا الله في كتابه الكريم، إذ أعطى الأولوية للعلم حين قال: ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾^(١)، تعكس هذه الآية كيف يضع الإسلام قيمة عظيمة للعلم وطلبه.

وقد قال أمير المؤمنين عليه السلام للصحابي المخلص كميل بن زياد رضي الله عنه: «يَا كَمِيلُ: الْعِلْمُ خَيْرٌ مِنَ الْمَالِ، الْعِلْمُ يَحْرُسُكَ وَأَنْتَ تَحْرُسُ الْمَالِ، وَالْمَالُ تَنْقُصُهُ النَّفَقَةُ وَالْعِلْمُ يَزُكُّكَ عَلَى الْإِنْفَاقِ، وَصَنِيعُ الْمَالِ يَزُولُ بِزَوَالِهِ»^(٢).

إنَّ في زمنٍ تُحيط فيه التكنولوجيا بجوانب حياتنا

(١) سورة طه: الآية ١١٤ .

(٢) الشيخ الصدوق، الخصال: ص ١٨٦ .

كافة، باتت مهمة المراقبة الدائمة لاستخدامات أجهزةها من الموبايل واللابتوب والاياد أمراً ضرورياً للحفاظ على عافية العقل وصحة السلوك اليومي. إنَّ التعرض المفرط وغير المنظم للشاشات قد يؤدي إلى تشتت الانتباه، ويزرع عادات سلبية وسلوكيات غير أخلاقية، خصوصاً لدى الأطفال الذين هم في طور تكوين شخصياتهم وعاداتهم.

لذا، من الأهميَّة بمكان أن تؤدي العائلة دوراً فعالاً في تشجيع أبنائها وأفرادها كافة على الانخراط في دورات نشاطية مفيدة تُقدمها المؤسسات العلمية الرصينة، حيث يركَّز فيها على التدريب وتنفيذ أنشطة تطبيقية تُنمي المهارات والقدرات، وتُساعد في الابتعاد عن التأثيرات السلبية للشاشات.

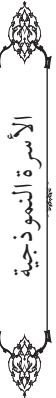
فالتعليم في السياق الأسري يُعدُّ ركناً رئيساً يسهم في بناء الأسرة فكرياً وثقافياً. إنَّ إعداد الطفل

ليس فقط مسؤولية المؤسسات التعليمية، بل هو مسؤولية تقع على عاتق الوالدين بشكل كبير، وليس الأطفال وحدهم من يجب أن يتعلموا، فمفهوم التعليم الذاتي طوال الحياة يعني الاستمرار في النمو والتطور على المستويين الشخصي والمهني.

فالآباء والأمهات الذين يواصلون تعلم مهارات جديدة ويبحثون في أفكار وعلوم جديدة يُظهرون بالمثل العملي أهمية التعلم المستمر، ويُعززون هذه القيمة داخل الأسرة. وعن طريق التعلم الذاتي، يمكن لجميع أفراد الأسرة الاستفادة من وجود بيئة تعليمية منزلية تشجّع على البحث والاستكشاف وتُنمي حبَّ المعرفة.

يجب على الوالدين التأكيد على أهمية التوازن بين استخدام التكنولوجيا والانخراط في الأنشطة التي تحفز العقل والجسم بطرق بناءة؛ ليكبر الأطفال وهم

يدركون كيفية استغلال هذه الأدوات بشكل يُثري
حياتهم ولا يُعيق نموهم.



المبحث السادس

المشاركة والترفيه الأسري

عن الإمام الرضا عليه السلام، قال: «صاحب النعمة يجب عليه التوسعة على عياله»^(١).

يُعدُّ التغيير الروتيني عن طريق السفر والرحلات العائلية من الأمور الحיוية التي تحمل في طياتها العديد من الفوائد والثمرات الجميلة، إذ تتيح هذه الرحلات فرصة للترويح عن النفس وتوسعة آفاق أفراد العائلة، تماشياً مع توصيات أهل البيت عليهم السلام والتأكيد على أهميَّة التفكير والتأمل في خلق الله، وفي الوقت نفسه، يشكّل السفر وسيلة لتعويد الأبناء على التكوين الذاتي عن طريق تعلُّم كيفية التصرف في مواقف جديدة وكيفية التحدث مع الآخرين، ويحفِّز

(١) الحر العاملي، وسائل الشيعة: ج ١٥، ص ٢٤٩.

الفضول الإيجابي وطرح الأسئلة.

ويعمل الابتعاد المؤقت عن الضغوط اليومية مثل الدراسة والواجبات على رفع معنويات العائلة بأكملها، مما يسهم في تخفيف الضغط النفسي ويُعيد شحن الطاقات، فالنشاطات الترفيهية والرحلات ليست ترفاً وإنما ضرورة لبناء روابط أسرية قوية، إذ توفر السفريات فرصة للأسر لخلق ذكريات مشتركة وتوطيد العلاقات بين أفرادها.

إضافةً إلى أن ذلك، يُمكن لهذه الرحلات أن تُعلّم الأبناء كيفية التعامل مع تأثيرات الإعلام والمحتوى الذي يُقدّم لهم عن طريق منصات مختلفة، عبر تعرضهم لتجارب حقيقية تُغني معارفهم وتُصقل تفكيرهم، مما يمكنهم من تمييز الجيد من السيئ والبناء من الهدام في الرسائل الإعلامية التي يواجهونها يومياً.

إن إدراك الأسرة أهميّة هذه الأسفار والأنشطة الرفاهية والتزامها بتخطيطها يُعلي من قيمة التعلم والتجربة، ويدعم بناء جيل قادر على التكيف مع المتغيرات والتواصل الفعال في عالم يزداد تعقيداً.

وإنّ الأسر التي تحرص على تغيير روتينها عن طريق السفر تستثمر في رأس مالها الاجتماعي والثقافي.

فالحلات تسمح بتجارب تعليمية غير مباشرة للصغار والكبار على حدّ سواء؛ فهي تفتح الأبواب للتعرف على ثقافات وعادات جديدة، وتعزز الوعي والتقدير للتنوع الإنساني والجغرافي، وإنّ الانخراط في مجتمعات متباينة والتفاعل مع أنماط حياة مختلفة يُعلّمنا الصبر والتسامح ويُثمي فينا القدرة على الاستماع والفهم.

ويُعدّ السفر أيضاً أداة فعّالة للتعليم الذاتي،

حيث يواجه الأبناء تحديات جديدة، ممَّا يُساعد على تقوية شخصياتهم وتنمية قدرتهم على الاعتماد على أنفسهم، فعن طريق التنقل والاستكشاف، يتعلَّمون كيفية التخطيط والتنظيم، وكذلك يكتسبون مهارات الاتصال والتعامل مع غير المتوقع، وهي كلُّها مهارات حياتية قيِّمة.

فلا يمكننا تجاهل الأثر الإيجابي للسفر على الصحَّة النفسية للأسرة؛ فهو يوفر استراحة من يوميات الحياة العملية والمدرسية المحمومة، ويسهم في تخفيف التوتر وهو ما يُطلق عليه أحياناً (إعادة ضبط نفسي)، تلك اللحظات التي تُقضى بعيداً عن الروتين لا تُقدَّر بثمنٍ، فهي تمنح الأسر فرصة للتواصل على مستوى أعمق.

تأثير الإعلام على الأسرة يمكن أن يكون موضوعاً دقيقاً ومعقّداً، لكن عن طريق التفاعلات

العائلية في بيئات مختلفة، يمكن للأسرة أن تُطوّر معايير صحية لاستهلاك المحتوى الإعلامي، يُعلّم بها الأهلُ الأبناءَ كيفيةَ النظر بنقدية إلى الرسائل الإعلامية وتقييم المحتوى بناءً على القيم التي تربي عليها الأبناء في الأسرة وعبر الرحلات.

إنَّ السفر ليس مجرد فرصة للهروب من الواقع، بل هو جزء أساسي من تربية الأسرة ومنهج حياة صحية.

المبحث السابع

التحديات الأسرية في زمن الشبكة العنكبوتية

في عصر الشبكة العنكبوتية يُمكن الوصول لأقاصي الأرض بنقرة زر، ولا شكَّ في أنَّ الأسر تواجه تحديات جديدة ومُعقَّدة، ولا تقتصر هذه التحديات على كيفية التكيُّف مع هذا العالم الرقمي، بل تشمل أيضاً الحفاظ على التوازن وترسيخ القيم الأسرية السليمة وسط تدفُّق مستمر للمعلومات وأنماط الحياة المتنوعة.

الخصوصية والأمان الرقمي:

إنَّ من القضايا الملحَّة هي الحفاظ على الخصوصية الرقمية، فالأهل مُطالبون بتعليم أبنائهم كيفية البقاء آمنين على الإنترنت، وتضمن ذلك فهم

مخاطر مشاركة المعلومات الشخصية والتفاعل مع الغرباء. يُشكل السلوك الآمن على الشبكة جزءاً من التربية الحديثة ويحتاج إلى اهتمام متواصل.

الصحة النفسية واستهلاك الإعلام:

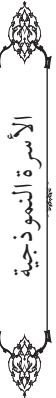
الشبكات الاجتماعية ووسائل الإعلام لها تأثير كبير على الصحة النفسية لجميع أفراد الأسرة.

الضغط لمواكبة معايير وأساليب الحياة التي تُصوّر على الإنترنت يمكن أن يؤدي إلى الشعور بعدم الكفاية والقلق، فمن المهم تعليم الأبناء وحتى الأهل كيفية التعامل مع هذه الضغوط، وتطوير نظرة نقدية للمحتوى الذي يُعرض.

توازن الوقت بين الحياة الحقيقية والافتراضية:

إدارة الوقت والتوازن بين الحياة الواقعية وتلك التي تُقضى خلف الشاشات هو تحدٍّ حقيقي، يجب على الأسر تطوير استراتيجيات حتى يتمكن كلُّ

عضو من قضاء وقت معزول عن التكنولوجيا،
والترويج لأنشطة تعزز التفاعل الشخصي والاتصال
الأسري.



المبحث الثامن

أهمية السلوك الحسن

والتربية الراقية في تكوين الأسرة

تؤدي الوراثة والسلوكيات المكتسبة دوراً حيوياً في تشكيل قيم وأخلاق الأسرة، حيث تُمثّل الصفات الحسنة والتربية السليمة أساس كل بيت متماسك ومجتمعٍ سوي، إذ تعكس الأخلاق الجيدة والنشأة الراشدة ليس فقط صورة الأسرة، بل تُمثّل أيضاً الأساس الذي تُبنى عليه العلاقات البينية في المجتمع كُله.

وروي في هذا السياق عن الرسول الأعظم ﷺ قوله: «أدّبوا أولادكم على ثلاث خصال: حبّ نبيكم وحبّ أهل البيت وقراءة القرآن»^(١).

(١) المتّقّي الهندي، كنز العمال: ج ١٦، ص ٤٥٦.

ولذا فإنَّ الوراثة السليمة، التي لا تعني فقط الصفات الجسدية بل والأخلاقية أيضاً، تكون بمنزلة الإرث الأعلی للأبناء، فالسمات الحسنة مثل الصدق، الأمانة، والعطف تُنقل من جيل إلى جيل، وتظهر جلياً في الأسر ذات النهج التربوي الرصين، الذي يُعير اهتماماً لغرس أفضل القيم في النشء.

من ناحية أخرى، قد تُصبح الوراثة السيئة مصدر معاناة داخلية للأسرة وخارجية أمام المجتمع، مشكلات كالكذب، والخيانة، وحبُّ الأنا وغيرها، قد تكون لها تبعات وأزمات متفاقمة، هذا بدوره يُبرز أهمّية التربية وأسلوب تلقي التعاليم في الأسرة.

وكما أوصى أهل البيت عليهم السلام بحسن التربية والسلوك، فإنَّ هذا يشدد على أهمّية صهر الصفات الخُلُقِيَّة الحميدة منذ الصغر، ويأتي هذا متسقاً مع فكرة أنَّ الأطفال كالألواح البيضاء، ما يُكتب عليها

سبقتي ويُلهم كلُّ سلوك يأتي به الفرد فيما بعد.

وفي هذا الصدد شرع الإمام الباقر عليه السلام ^(١) محدداً منهجية عظيمة عبر قوله: «إذا بلغ الغلام ثلاث سنين فقل له سبع مرات: قُلْ لا إله إلا الله، ثُمَّ يترك حتى تتم له ثلاث سنين وسبعة أشهر وعشرون يوماً، ثُمَّ يقال له: فقل: محمد رسول الله صلى الله عليه وآله سبع مرات، ويُترك حتى تتم له أربع سنين ثُمَّ يُقال له: قل سبع مرات صلى الله على محمد وآل محمد، ثُمَّ يُترك حتى تتم له خمس سنين ثُمَّ يُقال له: أيُّها يمينك وأيُّها شمالك؟ فإذا عرف ذلك حوّل وجهه إلى القبلة ويُقال له: اسجد، ثُمَّ يُترك حتى تتم له ست سنين، فإذا تمت له ست سنين، قيل له: صلِّ وعلم الركوع والسجود، حتى تتم له سبع سنين، فإذا تمت له سبع سنين قيل له: اغسل وجهك وكفّيك، فإذا غسلها قيل له: صلِّ، ثُمَّ يُترك حتى

(١) أو الإمام الصادق عليه السلام.

تتمّ له تسع سنين، فإذا تمتّ له علّم الوضوء وُضرب عليه وأمر بالصلاة وُضرب عليها، فإذا تعلّم الوضوء والصلاة غفر الله لوالديه إن شاء الله تعالى»^(١).

في ظلّ عالم يغلب عليه الطابع الإعلامي، يُمكن للتأثيرات الخارجية أن تكون سلبية كما إيجابية.

يُمثّل الإعلام بؤرة جذب للأبناء يمكن أن تبني الأفكار أو تُضللها، فترسم مسارات تتباين بين الشمال والجنوب مصطحبةً معها أولئك الذين لم يُبين فيهم الأساس السليم.

إنّ التأسيس الراسخ للقيم الفاضلة، وتكريس بوصلة الأخلاق داخل الأسرة، يُعدُّ بمنزلة الحصن ضد تيارات الإعلام المضلّة، من هنا تنبع أهميّة دور الأهل في تحصين أبنائهم بالتربية القويمة، لينشؤوا قادرين على التمييز بين الصواب والخطأ، الخير

(١) العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ١٠١، ص ٩٤.



والشر، وتكوين عقلية ناقدة تستطيع التنقل بين الأفكار دون أن تَضَلَّ الطريق.

تعليم الأبناء كيفية تحليل المحتوى الذي يتعرضون له يومياً، وبناء ثوابت أخلاقية تُلزمهم فيما يتفاعلون مع العالم الخارجي، هو ركيزة أساسية في بناء شخصية مطمئنة تقوم على الوراثة القويمة والتربية السليمة.

لا يُمكن المبالغة في تقدير أهمّية تربية الأبناء على المبادئ الصالحة التي تُمثّل جوهر الأخلاق الرفيعة.

يتحتم على الأسرة بذل كلِّ جهد ممكن لترسيخ القيم السامية في قلوب وعقول أبنائها، للتخفيف من معاناة المجتمع ولضمان بناء مستقبل مشرق للجيل القادم، وهذا يكون عبر ما يأتي:

أولاً: تربية الأبناء في ظل المعلوماتية :

التربية والتعليم في ظل توفر المعلومات بغزارة يتطلب من الأهل البحث الدائم والتحديث في أساليب التدريس وتوجيه الأبناء، فيجب على الأسرة دمج التكنولوجيا بشكلٍ فعّالٍ وهادفٍ في التعليم والحياة اليومية لضمان نمو الأبناء بشكل متوازن ومستتير.

ثانياً: التعايش مع التنوع الثقافي:

قال الله تعالى في محكم كتابه الكريم متحدثاً عن هدف سام وجليل للبشرية ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (١).

التنوع الثقافي الذي توفره الشبكة العنكبوتية

(١) سورة الحجرات: الآية ١٣.

يمكن أن يكون مصدر ثراء وفي الوقت نفسه تحدياً
في ترسيخ القيم الأسرية.

وموازنة احترام الآخر والتمسك بالخصائص
الثقافية للأسرة تتطلب حواراً متواصلاً وفتح آفاق
للتفاهم المتبادل.

الأسرة في هذا العصر بحاجة إلى أن تكون مرنة
وقوية في الوقت نفسه، مرنة في التكيف مع التغيرات،
وقوية في قيمها وهويتها.

بالعمل معاً كلحمة واحدة، يمكن للأسر
أن تتخطى هذه التحديات وتبني جيلاً قادراً على
النجاح.

المبحث التاسع

التطبيق من النماذج الأسرية لأهل البيت عليهم السلام

عند النظر في تاريخ الإسلام، نجد أن أسرة أهل البيت عليهم السلام تُمثل نموذجاً استثنائياً للقيم الإنسانية والأخلاق الفاضلة التي يُمكن لكل أسرة معاصرة أن تقتديَ بها، لقد كانت الأسرة النبوية الشريفة قدوة حسنة عبر التاريخ، تبرز كيف يمكن للأخلاق الرفيعة والقيم السامية أن تؤسس مجتمعاً قائماً على العدالة والمحبة والعطاء.

فالنبي محمد صلى الله عليه وآله كَوّن بيتاً رسالياً نموذجياً بامتياز؛ فقد غيّر مسيرة الإنسانية من الجهل إلى العلم، ومن الظلام إلى النور، مؤسساً أسرة خالدة ذات تأثير فاعل وعميق في الهداية الإنسانية.

ومولاتنا فاطمة الزهراء عليها السلام، كانت أمّاً لشخصيات عظيمة مثل الإمامين الحسن والحسين عليهما السلام، اللذين سَطَّرا في سيرتهما أعظم الأمثلة في الشجاعة والإصلاح والتضحية، أمّا السيدة زينب عليها السلام، فقد كانت رمزاً للعبقة والطهارة، تَعَلَّم منها النساء كيفية الثبات والقوة في وجه الشدائد.

ولا ننسى الدور البارز الذي قام به الإمام علي عليه السلام في تربية الأمة على الأخلاق النبيلة وتقديم العدالة، فقد رَبَّى أفراداً بارزين كالمقداد وسلمان وعمار ومالك وأبي ذر رضي الله عنه، الذين صاروا منارات هداية للناس جميعاً.

وهكذا كانت السيدة أمُّ البنين عليها السلام، مثلاً للوفاء والإخلاص، فقد عَلَّمت أولادها الأربعة معاني الأخوة والفداء، وهم بدورهم أصبحوا نماذج

يُجتدى بها في التضحية والتفاني لخير الإسلام.

إنَّ الأسرة المعاصرة، عند تأملها في سيرة وتعاليم أهل البيت عليهم السلام، يمكنها أن تستلهم منها الكثير في تربية النشء.

وإنَّ تطبيق هذه القيم في الحياة اليومية للأسرة المسلمة يمكن أن يحقق مجتمعاً متسامحاً، قوياً، ويقظاً، يضرب أروع الأمثلة في التعايش والألفة والمحبة.

لذا، من المهم لكل أسرة أن تسعى لفهم ما تقدمه سيرة أهل البيت عليهم السلام من دروس في الحياة الأسرية، وأن تبني على أساسها تربية أبنائها، بما يحافظ على القيم الأصيلة ويعزز من الإحسان والصلاح في المجتمع كله.

المبحث العاشر

دور الأسرة في مواجهة التفكك الذي حذرت منه

المرجعية الدينية في النجف الأشرف

لقد شدّدت المرجعية الدينية في النجف الأشرف على أهميّة الحفاظ على بنية الأسرة لكونها الوحدة الأساسية في المجتمع، نظراً لما تعتريه من تحديات قد تؤدي إلى التفكك، والذي بدوره يؤدي إلى مشكلات اجتماعية ومعنوية، وجديرٌ بالذكر أنّ أسباب التفكك الأسري متعدّدة وتنوعها شديد، وإن كان من الممكن أن نتطرق لبعضها هنا.

الأب يُعدُّ عماد الأسرة وله دور محوري في الحفاظ على استقرارها وتماسكها، إذ يجب أن يكون نموذجاً في تحمل المسؤوليات وتقديم الدعم والحماية، وبالمثل، تمثّل الأمُّ عنصراً لا يقلُّ أهميّة في

خَلَقَ بيئَةً مَحَبَّةً ورعايةً صالحةً لنمو الأبناء.

لكن لكي نتقدم في مواجهة التفكُّك الأسري، يجب على الأب والأم العمل سوياً، والمشاركة في تربية أبنائهم بما يتفق مع التعاليم الدينية والأخلاقية، ومن ضمن هذه التربية، يأتي ضرورة متابعة الأبناء وعدم إهمالهم، يجب أن يحرص الوالدان على إيلاء أبنائهم الاهتمام والرعاية وأن يوجهوهم وينصحوهم بشكل مستمر.

فمثلاً، استخدام الإنترنت والتكنولوجيا المعاصرة أضحت يشغل حيزاً كبيراً من حياة الأبناء، ولا بدَّ من حسن التدبير في كيفية التعامل مع هذه الأدوات، من الضروري توجيه الناشئة حول كيفية استخدام الإنترنت بشكل فعّال وآمن، وتعزيز الوعي حول مخاطره وتقديم بدائل صحيحة للترفيه والتعلُّم.

ويُعزِّز التواصل الفعّال داخل الأسرة والانخراط

في الأنشطة المشتركة من القوى الاجتماعية الأساسية داخل البيت ويسهم في بناء جسور التفاهم والقرب العاطفي.

تؤكد المرجعية الدينية على ضرورة اعتناق مبادئ التربية القويمية وتطبيقها بشكل مستدام، إذ لا يكفي أن يُقدم الأب والأمّ النصائح فحسب، بل يجب عليهما أن يكونا القدوة الحسنة وأن يظهرها السلوك القويم بوصفه نمطاً حياتياً يومياً.

وتبقى الأسرة هي اللبنة الأولى في بناء مجتمع متماسك وإقامة حضارة راقية، ومن هنا تأتي أهميّة السعي الدؤوب نحو تجنب التفكك بكل أشكاله، واحتضان ممارسات وقيم تقوي الروابط الأسرية وتُشجع على نشأة جيل محصّن بالعلم والأخلاق، قادر على حمل مسؤولياته نحو نفسه ومجتمعه.

المصادر

١. القرآن الكريم.
٢. الشيخ الصدوق، من لا يحضره الفقيه: ج ٣، ص ٣٨٣، سنة الطبع: ١٤٠٤، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، الطبعة الثانية.
٣. الشيخ الكليني، الكافي: ج ٥، ص ٣٣٢، الناشر: دار الكتب الإسلامية - طهران، تحقيق وتصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، الطبعة الثالثة.
٤. الشيخ الصدوق، معاني الأخبار: ص ٣١٧، سنة الطبع: ١٣٧٩-١٣٣٨ ش، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، تحقيق وتصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري.
٥. الفتل النيسابوري، روضة الواعظين وبصيرة المتعظين: ج ٢، ص ٢٥٣، الناشر: دليل ما - قم، تحقيق: محقق/ مصحح: فرجى، مجتبى، مجيدي، غلام حسين، الطبعة الأولى.
٦. الشيخ الطوسي، تهذيب الأحكام: ج ٧، ص ٣٩٦، سنة الطبع: ١٣٦٥ ش، الناشر: دار الكتب الإسلامية - طهران، تحقيق وتعليق: السيد حسن الموسوي الخرسان، الطبعة

الرابعة.

٧. الحسن بن الفضل الطبرسي، مكارم الأخلاق: ص ٢٠٤، سنة الطبع: ١٣٩٢-١٩٧٢م، الناشر: منشورات الشريف الرضي، الطبعة السادسة.

٨. الشيخ الصدوق، التوحيد: ص ٣٣١، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، تحقيق وتصحيح وتعليق: السيد هاشم الحسيني الطهراني.

٩. عبد الواحد الأمدي التميمي، غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٢٩٨، سنة الطبع: ١٤١٠ق، الناشر: دار الكتاب الإسلامي - قم، تحقيق وتصحيح: رجائي، سيد مهدي، الطبعة الثانية.

١٠. ابن ميثم البحراني، شرح نهج البلاغة: ج ٥، ص ٤٣٦، سنة الطبع: تابستان ١٣٦٢ش، الناشر: مركز النشر: مكتب الإعلام الاسلامي، الحوزة العلمية (قم - إيران)، تحقيق: عني بتصحيحه عدّة من الأفاضل وقوبل بعدة نسخ موثوق بها، الطبعة الأولى.

١١. الشيخ الصدوق، الخصال: ص ١٨٦، سنة الطبع: ١٨، ذي القعدة الحرام ١٤٠٣-١٣٦٢ش، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، تحقيق وتصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري.

١٢. الحرّ العاملي، وسائل الشيعة: ج ١٥، ص ٢٤٩، الناشر:

دار إحياء التراث العربي (بيروت - لبنان)، تحقيق وتصحيح وتذييل: الشيخ محمد الرازي، تعليق: الشيخ أبي الحسن الشعрани.

١٣. المتقي الهندي، كنز العمال: ج ١٦، ص ٤٥٦، سنة الطبع: ١٤٠٩-١٩٨٩ م، الناشر: مؤسسة الرسالة (بيروت - لبنان)، تحقيق ضبط وتفسير: الشيخ بكرى حياني، تصحيح وفهرسة: الشيخ صفوة السقا.

١٤. العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ١٠١، ص ٩٤، سنة الطبع: ١٤٠٣-١٩٨٣ م، الناشر: دار إحياء التراث العربي (بيروت - لبنان)، تحقيق: محمد مهدي السيد حسن الموسوي الخراسان، السيد إبراهيم الميانجي، محمد الباقر البهبودي، الطبعة الثالثة المصححة.

١٥. عبد الحميد عمر، أحمد مختار بمساعدة فريق عمل: معجم اللغة العربية المعاصرة، ط ١ (عالم الكتب، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م)، ج ١.

١٦. وهبة الزحيلي، الأسرة المسلمة في العالم المعاصر: ط ١ (دمشق: دار الفكر، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م).

١٧. موقع الإعلان العالمي لحقوق الإنسان:

<http://www.un.org/ar/documents/udhr>

المحتويات

٤	مقدمة
٧	المدخل
	المبحث الأول
٩	الأسرة النموذجية
٩	أولاً: تعريف الأسرة النموذجية ومفهومها:
١٢	ثانياً: أصول بناء الأسرة النموذجية:
١٦	ثالثاً: اختيار الشريك وفق المعايير الإسلامية:
٢٠	رابعاً: الإعداد للزواج:
	المبحث الثاني
٢٣	البنية الداخلية للأسرة في الروايات المأثورة
	المبحث الثالث
٢٩	الأسرة وتنمية المجتمع
	المبحث الرابع
٣١	الصحة والعافية داخل الأسرة
	المبحث الخامس
٣٥	التعليم والمعرفة



المبحث السادس

المشاركة والترفيه الأسري ٣٩

المبحث السابع

التحديات الأسرية في زمن الشبكة العنكبوتية ٤٤

الخصوصية والأمان الرقمي: ٤٤

الصحة النفسية واستهلاك الإعلام: ٤٥

توازن الوقت بين الحياة الحقيقية والافتراضية: ٤٥

المبحث الثامن

أهمية السلوك الحسن

والتربية الراقية في تكوين الأسرة ٤٧

أولاً: تربية الأبناء في ظلّ المعلوماتية: ٥٢

ثانياً: التعايش مع التنوع الثقافي: ٥٢

المبحث التاسع

التطبيق من النماذج الأسرية لأهل البيت عليهم السلام ٥٤

المبحث العاشر

دور الأسرة في مواجهة التفكك الذي حذرت

منه المرجعية الدينية في النجف الأشرف ٥٧

المصادر ٦٠

المحتويات: ٦٣

